Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تجعل الماضي تفسيراً للحاضر ومنطلقاً للتنبؤ بالمستقبل أو فيما قاموا به من محاولات لتنظيم المعرفة الإنسانية نفسها من خلال التراكم التاريخي لحصيلة الإنسان في شتى معارفه وتجاربه . فأوغست كونت عندما عرض في كتابه (في الفلسفة الوضعية) لكل العلوم إبتداء من الرياضيات حتى علم الاجتماع عرض لكل علم من تلك العلوم عرضاً تاريخياً ، فبين محتويات العلم على نسق تسلسلي حسب توالي اكتشافاته في الزمان التاريخي ، بعضها يتلو البعض على أساس أن هناك تسلسلاً تاريخياً ومنطقياً في نفس الوقت ، يتقدم العلم وتيرته ، من البساطة إلى التركيب ومن الوحدة إلى التنوع ومن التخصص إلى التعميم »[44] .

ولا يكشف عرض محمد الكتاني عن تناقض ظاهر ، خاصة وأنه يتبنى وجهة فلسفية ـ علمية ، تضمن ـ في نظره ـ حداً أدنى من الإنسجام للمنهج ، وهي غاية كل مؤرخ أدبي .

والخلاصة التي يمكن الخروج بها من هذه التجريبية التي لم تنته بعدما ينيف عن القرن والنصف ، هو أن تعامل مؤرخ الأدب العربي يتميز بنوع من الآلية في تطبيق المناهج الغربية ، كما أن تقديسها بهذه الطريقة يجعله خاضعاً للنصوص ، لا إلى نتائج تحاليله . بالإضافة إلى كل هذا فالمؤرخ الأدبي لا تتكامل أعماله مع أعمال سابقيه ولاحقيه ، بل يكون كل تجريب وحدة مستقلة عن باقي الوحدات التي تكررها وتعيد إنتاجها وأخطاءها .

المرحلية الأدبية :

أثيرت جدالات عديدة حول مفهومي « المراحلية » La) periodisation) و« البيليوغرافيا » و« البيو ـ بيليوغرافيا » المنهجية ، لذا سنعتمد على استعراضها كنماذج ، التفت فيها التاريخ الأدبي العربي نحو الخارج مساهماً بذلك في انفتاح منهجي للدرس على عوالم من الممارسات النسقية .

---

44) محمد الكتاني ، نظرات في مناهج التاريخ ، مجلة كلية الآداب ، جامعة محمد بن عبدالله . 1978 ، ص 14 / 15 .